وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ (الشعرآء: ۱۹۲)

تعظیم کتاب اللہ

للأستاذ الدكتور محمد مسعود احمد

ترجمة إلى العربية

احمد سهيل المجددي

ادارہ مسعودیہ

۶/۲، ۵- ای، ناظم آباد، کراتشی

اسلامی جمہوریہ پاکستان

☆.....فيه أخبار مستقبل

☆.....الذى تتقاطرالدموع من استماعه

☆.....الذى تشتاق القلوب باستماعه

☆.....الذى مذكورفى الكتب الأولين

☆.....الذى نزل به الروح الأمين

☆.....الذى بينه محمد مصطفى صلى الله عليه و اله وسلم

☆.....الذى ترتجف الجبال من هيبته

☆.....الذى يمتزج فى القلوب لسهولته

☆.....الذى هو مخزن العلوم والفنون

☆.....الذى هو ثروة الحياة

☆.....الذى يحمل من الظلمات الى النور

☆.....الذى كان مشهوراً ومعروفاً قبل نزوله

☆.....الذى رحمة اللهالعظيمة على الناس

☆.....الذى،محفوظ من القرون

☆.....الذى هو مخزن الأاسرار

☆.....الذى هو حل المعمات

☆.....الذى هو كلام الله

☆.....الذى هو كتاب الله

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

نحمدهٗ و نصلی و نسلم علٰی رسوله الكريم

الأدب والاحترام روح وحياة للمجتمع الاسلامی۔ لاحياة للبدن بدون الروح۔محرك الأدب محبة۔محرك المحبة عظمة ومحرك العظمة حقيقة۔ اذا انكرت الحقيقة فانتهى به ادراك العظمةواذا انكرت العظمة فانتهى به احساس المحبة ولذلك نبهناالله‌عن الحقائق واشعرنا بعظمتها۔وقال سبحنه تعالى۔

"وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَاللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"[1] الآية

شعائراللّٰه هی شعائره وعلى العباد إدراكهاو إحساسها۔اللّٰه سبحنه وتعالٰی هو الذی درس تعظيم شعائره وتوقيرها۔فقال عن:

١ ..... الحجرالذی وقف عليه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند بنا ء الكعبة :

"وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًّى"[2] الآية

وقدنصب هذا الحجر أمام باب بيت اللّٰه العظيم للذكرى وهذا كان لتعظيم ذاك الحجر۔

٢ .....لماحضر موسیٰ عليه السلام علیٰ جبل الطور نودی

"فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۚ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"[3] الآية

ذلك الواد المقدس عظّم و كرّم لأنه كان متجلى الرب الجليل فأمر موسى عليه السلام بخلع نعليه۔

۳.....تابوت السكينة، كان صندوق من الخشب انزل من السماء و كان مباركاً جدا فيه بقية مماترك آل موسى و آل هارون عليهما السلام قال اللّٰه سبحنه و تعالٰى متعارفا عنه ۔

"فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِنْ رَّبِكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّاتَرَكَ الُ مُوسىٰ والُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ ط اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَo"[٤] الآية

اللّٰه اكبر۔الصندوق الذى فيه بقية مباركة من آل موسىٰ و آل هارون عليهما السلام تحمله الملائكة۔

قال صديق لى الذى اشرف بدخول بيت اللّٰه العظيم۔

"رأيت ان الآنية القديمة معلقة تحت سقف بيت اللّٰه الكريم"

بالتاكيد كانت هذه الآنية للانبياء عليهم السلام۔ لاعلم هل توجد هذه الآنية الآن أم لا؟ لأن بيت اللّٰه العظيم قد عمر تعميراًجديداً۔زبدة هذا التفصيل ان تعرف و تفهم عظيمة شعائراللّٰه ومنزلتها۔ عدم تعظيم شعائر اللّٰه توهين وتحقير لحكم اللّٰه تعالٰى۔

بيت اللّٰه الشريف من أعظم شعائراللّٰه۔بيت اللّٰه ليس تسمية للحجر والخشب فقط بل هوبيت اللّٰه من تحت الثراء الى وراء الوراء۔

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم۔

"مَنْ اَكْرَمَ الْقِبْلَةَ اَكرَمَهُ اللّٰه"[٥] الحديث

وقال صلى الله عليه وسلم۔

"النَّظَرُ اِلَى الكَعْبَةِ عِبَادَةٌ"[٦] الحديث

وقال ايضا۔

"لَاتَـزَالُ هَـذِهِ الْاُمَّةُ بِـخَيْـرٍ مَـاعَظَمُوْا هَذِهِ الْـحُـرُمَةَ حَـقَّ تَـعْـظِيـمِهَـافَـاذَاضيَّعُوا ذٰلِكَ هَلَكُوْا"[٧] الحديث

قـدلا حـظتـم كـم تـؤكـدعـظيمة بيت اللّٰهالكريم۔ فلاحنا ونجاحنا فى امتثال أحكام اللّٰه ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم۔

الـكـعبة هـى بيـت اللّٰه،القرآن هو كتاب اللّٰه وكلام اللّٰه۔قد فهـمـه وأخـذه بـعض الناس ككتب عامة و ليس هكذا۔هو أنزل كما هو و فى هيئة الكتاب أمـامنا، وباللغة العربيةالتى لا يقدر على تـكـلـمهـا الـمتـكلم بالعربية[٨] لأانـه كلام اللّٰه۔ لاشك أن الـقرآن الـحكيم أنـزل بـالـلغة العربية ما أنـزل بـمـفهومه فقط وقد ألبسه رسـول اللّٰهصـلـى اللّٰه عـليـه وسلم لباس اللغة العربية بل هو منزل لفظاً ومعناً من عنداللّٰه سبحنه وتعالىٰ۔

الـقـرآن الـكـريـم شاهد على انه منزل باللغة العربية۔[٩]

قال اللّٰه سبحنه وتعالیٰ:

١..... بِلِسَانٍ عَرَبِّيٍ مُّبِيْنٍo"(الآية١٩٥/شعرآء/٢٦)

٢..... "فَاِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ"(الآية٩٨/دخان/٤٤)

كان القرآن الكريم كتاباً وجاء فی هيئة كتابية امامنا۔قد ذكر فی القرآن الكريم مراراً وتكراراً....."ذلك الكتاب لاريب فيه"[١٠] الآية....."كتابمن عنداللّٰه"[١١] الآية....."ان اللّٰه نزل الكتاب بالحق"[١٢] الآية.....انزل عليك الكتب"[١٣] الآية....."كتٰب اللّٰه"[١٤] الآية....."كتاب مبين"[١٥] الآية ..... "كتاب منير"[١٦] الآية..... "الكتٰب الحكيم"[١٧] الآية.....

أخذ اللّٰه سبحنه وتعالیٰ مسئولية حفظ هذا الكتاب

"اِنَّ عَلَيْنَاجَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"[١٨] الآية۔

معنی القرآن هوالذی ليقرأ و معنی الكتب هوالذی ليكتب۔ ذكر "القرآن" مرات فی القرآن الكريم[١٩] .....ان اللّٰه نزل هذا القرآن۔انزله اللّٰه۔ لا دخل ولا عمل لأی انسان فی هذا ولذلك يستحق التعظيم والتكريم.....هذا قرآن مجيد أرسله اللّٰه نزل به جبريل أمين۔ استكتبه محمد رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وسلم۔ كتبه الصحابة رضوان اللّٰه عليهم اجمعين و نشره العلماء والصلحاء۔

☆.....العزة للّٰه[٢٠]

☆.....العزة لرسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وسلم۔[٢١]

☆.....العزة للصحابة الكرام رضى الله عنهم اجمعين۔[٢٢]

☆.....العزةللعلماء والصلحاء رحمة الله عليهم۔[٢٣]

ثم انزل فى ليلة التى هذا من شأنها لتكون خيراً من ألف شهر[٢٤]۔ ولمانزل يالله من هيبةانه لو انزل على جبل لاهتزوتكسر[٢٥]۔وهذا كان قلب رسول اللهصلى الله عليه وسلم لمكانته و لشأنه الذى انزل عليه[٢٦]۔ثم ماانزل هذامن شأنه ومكانته أنه تبيان لكل شىء[٢٧] لئلا يبقى أى شئ ء فى الإخفاء۔ ومن شأن تلاوته أنه اذاقرئ نصت السامعون[٢٨]۔وإذا ابتدأ بتلاوته استعوذ من الشيطان الرجيم[٢٩]۔ ولشأن ومكانة هذا الكتاب المبين أنه اذااجتمع الجن والإنس على أن يأتوا بمثل آية منه مااستطاعوا[٣٠]۔

الكتب الذى له هذا التنسيق وهذاالشأن ألا يكون مجيدا؟ لاشك انه مجيد۔ الذى قيل له "القرآن العظيم"[٣١].

الذى قيل له "القرآن المجيد"[٣٢]۔الذى قيل له "القرآن الكريم"[٣٣]۔اذارتّ القرآن الكريم حتى لا يقدر على قراء ته مع ذلك امر بتعظيمه وتكريمه ۔ ان يلف فى قماش ويدفن أ ويوضع على مكان مر تفع حتى لايكون بأ ى نوع تحقيره[٣٤]۔

تظهرحقيقة القرآن الكريم من هذه الأحاديث الشريفة۔

١.....”اِنَّ فَضْلَ القُرآنِ عَلى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللّٰهِ عَلٰى

خَلْقِهِ وَذٰلِكَ اَنَّ القُرآنَ مِنْه خَرَجَ وَ اِلَيْهِ يَعُودُ"[٣٥]۔

٢ ....."اِنَّكُمْ لَنْ تُرْجِعُوا اِلى اللّٰهِ بِشَّى ءٍ اَحَبُّ اِلَيْهِ مِنْ شَى ءٍ خَرَجَ مِنْهُ يَعْنِى القُرآن"[٣٦]۔

علاقة القرآن الكريم بالحق جل مجده هى التى جعلت القرآن الكريم محترماً ومعظماًالى هذا القدر أنه امر۔

ا....."لايَمُسُّهُ اِلَّاالْمُطَهَّرُونَ"[٣٧]۔الآية

٢ ....."رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ يَتْلُوصُحُفًا مُّطَهَّرَةً"[٣٨]۔الآية

وقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم۔

"لَاتَمُسُّ القُرآنَ اِلَّا وَاَنْتَ طَاهِرٌ"[٣٩]الحديث

"ولذلك ماكان يدخل بعض السلف الكرام بيتاً الذى وضع فيه القرآن الكريم غير متوضئين"۔[٤٠]

هناك مكانة ومنزلة للورق والقلم والكتب العامة فى الإسلام[٤١] فلولايكون المنزلةوالشرف للقرآن الكريم۔ وهذا هو شأن القرآن الكريم المكتوب۔

....."قِرَاءَةُ الرَّجُلِ القُرآنَ فِى غَيْرِ المَصْحَف اَلْفُ دَرَجَةٍ وَقِرَاءَتُهُ فِى الْمَصْحَفِ تُضَاعَفُ عَلٰى ذٰلِكَ اِلٰى اَلْفَىْ دَرَجَةٍ[٤٢] "الحديث"۔

- ..... "تبرك بِالْقُرآن فَهُوَ كَلَامُ اللّٰهِ"[٤٣]۔الحديث
- ....."القرآنُ اَفْضَلُ عَنْ كُلِّ شَى ءٍ دُوْنَ اللّٰهِوفَضْلُ الْقُرآنِ

٣.....كان عمر بن الخطاب رضى اللّٰهعنه يقبل القرآن الكريم ويقول "عهد ربى، عهد ربى و منشورربى"[٤٩].

٤.....كان عكرمة رضى اللّٰه عنه يمسح القرآن على وجهه ويقول- "كتاب ربى كتاب ربى"[٥٠]-

هذاكان من تكريم وتعظيم القرآن الكريم انه أخذ عهدفى الحرب العالمية الثانية فى الاتفاقية"الورسائى"عن ذلك المصحف العثمانى القديم الذى،ذهب به جندى تركى من المدينة المنورةالى استانبول ومن استانبول الى المانيا(جرمنى)فى الحرب العالميةالاولى ان يستردإلى الحجازبعد ستة اشهرمن نفاذ هذه الاتفاقية[٥١]-

لايدرك كلام القلب بالعقل ولذلك لم يذكر فى القرآن المخ، بل ذكر القلب- القلب يُسأل العين تسأل و الأذن تسأل[٥٢]-

قد سمعتم أحكام تكريم القرآن وتعظيمه- الآن استمعوا الى أحكام منع توهين القرآن الكريم و تحقيره-

١.....قال رسول اللّٰه صلى اللّٰهعليه وسلم-

"لَاتَضَعُوْا كِتَابَ اللّٰهِ إلَّامَوْضِعَه[٥٣]-"الحديث"

٢.....قال عمربن عبدالعزيزرضى اللّٰهعنهٗ

"لاتكتبواالقرآن حيث يؤطأ"[٥٤]-

٣.....وضع القرآن الكريم على الأرض مدالرجل الى القرآن الكريم- أواستعماله كالوسادة-قراءته وهو واضع على الارجل- وضعه

فـى المحاريب التى توضع فيها الاحذيةإذا كان اريدبه توهين القـرآن الـكـريـم فـانه كفر والافهو اثم كبير- لان هذاالعمل خلاف تعظيم وتكريم القرآن الكريم[٥٥]-

يـحتـاج الـى الانتبـاه فتـوٰى الـمـفتـى الشيـخ محمد صالح العشيمين للمملكة السعودية-

لاشك أن تـعـظيـم كتـاب اللّٰهعـزوجـل مـن كمال الإيمان وكمال تعظيم الانسان لربه تعالىٰ ومدالرجل الى المصحف أوالى الـحـوامـل التـى فيها المصاحف أوالجلوس على كرسى أوماصة تحتهامصحف ينافى كمال التعظيم لكلام اللّٰه عزوجل ولهذا قال اهـل الـعلم انه يكره للانسان ان يمد رجله الى المصحف،هذا مع سـلامة الـنية والمقصد-أما لواراد الانسان اهانة كلام اللّٰهفإنه كفر لأن الـقرآن الكريم كلام اللّٰه تعالىٰ - واذا رأيتم أحدامدرجليه الى الـمـصـحف سـواء كـان عـلـى الـحـامل أوعلى الأرض أورأيتم احـداجـالسا وتحته مصحف فأزيلواالمصحف عن أمام رجليه أو عـن الـكـرسـى الـذى هـوجـالـس و قـولوالـه لاتمد رجليك الى الـمـصـحف، احترم كلام اللّٰه عزوجل الدليل ماذكرته لك من أن ذلك يـنـافـى كـمال التعظيم لكلام اللّٰهولهذا لوأن رجلا عندك أو أمامك ما استطعت أن تمدرجليك اليه تعظيماله فكتاب اللّٰه أولى بالتعظيم[٥٦]-(محرر٢/شوال المكرم ١٤١١هـ)

والملخص ان تكريم القرآن الكريم وآياته واضح من الأحاديث الشريفة وعمل صلحاء الأمة لاشك فى هذا ولا شبهة وعلينا أن نختار العمل الذى يرضى به الله تعالىٰ و رسوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة والتحياة۔حفظنا الله تعالىٰ ومولانا من إهانة القرآن الكريم۔(آمين)

"اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۙ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"۔آمين اللّٰهم آمين۔

☆.....☆.....☆

المراجع:

١.....القرآن الكريم، سورة الحج/٣٢/٢٢

٢.....سورة البقرة،٢/١٢٥

٣.....سورة طه،١٤/٢٠

٤.....سورة البقرة،٢/٢٤٨

٥.....دارقطنى،عن الوضين بن عطاء مرسلا علاؤالدين المتقى": كنزالعمال فى سنن الاقوال والا فعال بيروت، م/١٢/ص١٩٧

٦.....كنزالعمال، ج١٢/ص١٩٧ عن عائشة رضى الله تعالى عنها

٧.....ابن ماجه، عن عباس ابن ابى ربيعة كنزالعمال،ج/١٢/ص٢١٢۔ و مسند امام احمد

٨.....سورة طور،٣٤/٥٢.....سورة البقرة،٢/٢٣

٩.....سورة الشعرآء،٢٦/١٩٥.....سورة مريم، ١٩/٩٧.....

سورة الدخان، ٤٤/٩٨.....سورة النحل، ١٦/١٠٣

سورة يوسف، ١٢/٢.....سورة طه، ٢٠/١١٣

سورة الزمر،٣٩/٣٨.....سورة فصلت،٤١/٣.....

سورةالشورى، ٤٢/٧.....سورة الزخر،٤٣/٢.....

١٠.....سورة البقرة،٢/٢

١١.....سورة البقرة،٢/٨٩.....سوره الغافر،٢/٤٠

١٢.....سورة البقرة،٢/١٧٦

١٣.....سورة آل عمران،٣/٧

١٤.....سورة آل عمران،٣/٢٣.....سورة النساء،٤/٢٤.....
سورة انفال،٨/٧٥

١٥.....سورة النحل،٢/٢٧

١٦.....سورة آل عمران،٣/١٨٤

١٧.....سورة لقمان،٣١/٢

١٨.....سورة القيامه،٧٥/١٧

١٩.....سورة البقرة،٢/١٨٥.....سورة الانعام،٦/١٩

٢٠.....سورة النساء ٢/١٣٩.....سورة يونس،١٠/٦٥.....
سورة الفاطر، ٣٥/١٠

٢١.....سورة المنافقون،٦٣/٨

٢٢.....سورة المنافقون،٦٣/٨

٢٣.....سورة المنافقون،٦٣/٨

٢٤.....سورة القدر،٩٧/٣

٢٥.....سورة الحشر،٥٩/٢١

٢٦.....سورة الشعرآء،٢٦/١٩٤

٢٧.....سورة النحل،١٦/٨٩

٢٨.....سورة الاعراف،٧/٢٠٤

٢٩.....سورة النحل،١٦/٩٨

٣٠.....سورة الاسراء،١٧/٨٨

٣١.....سورة الحجر،١٥/٨٧

٣٢.....سورة قٓ،٥٠/١

٣٣.....سورة الواقعه،٥٦/٧٧

٣٤.....ردالمختار،ج٥،ص٢٧٣،استانبول،١٣٢٧ھ

٣٥.....ابن النجارعن عثمان رضی اللّٰہ تعالی عنه، ابن مردویه عن علی۔ بحواله کنزالعمال، ج ١٠، ص٥٢٧

٣٦.....المستدرك للحاكم جبيربن نصير كنزالعمال، ج۔ ١، ص٥٢٧

٣٧.....سورة الواقعه، ٧٩/ ٢٠

٣٨.....سورة البينه، ٢/ ٩٨

٣٩.....طبرانی فی الكبير/دارقطنی/ المستدرك الحاكم كنزالعمال، ج۔ ١، ص٦١٥

٤٠.....المتحف فی احكام المصحف التذكارللقرطبی، ص ٨٠

٤١.....تذكرة السامع والمتكلم، بيروت، ص ١٧١۔١٧٢

٤٢.....طبرانی وشعب الايمان عن اوس بن اوس الثقفی كنزالعمال، ج۔ ١ ص٥١٦

٤٣.....طبرانی بن الحكم بن عمر كنزالعمال ج١، ص٥١٩

٤٤.....كنزالعمال، ج١، ص٥٢٧

٤٥.....عن ابن عباس كنزالعمال، ج١، ص٥٣٦

٤٦.....كنزالعمال، ج١، ص٦١١

٤٧.....تفسيرطبی، بيروت، ج١، ص٢٩

٤٨.....الدرالمختارمع الشامی، مصر، ج٥، ص٣٣٨

٤٩.....الدرالمختار مع الشامی، مصر، ج٥، ص٣٣٨

٥٠.....الفتاوٰی كبدی لابن تيميه، بيروت، ج١، ص٦٨١

٥١.....تريتی آف ورسائی، پارت ٣، سيكشن٢ آرتيكل٢٤٦

٥٢.....سورة الاسرٰی، ٣٦/ ١٧

٥٣.....التذكارالقُرطبی، بيروت، ص ١٢٠/ كتاب المصاحف، ص٢١٧

٥٤.....الاتقان فی علوم القرآن للسيوطی، بيروت، ج٢، ص٤٢٣

٥٥.....(١)۔تفسيرقرطبی، بيروت، ج١، ص٢٩

(ب)فتاوٰی الهنديه، مصر، ج٥، ص٣٢٢

(ج)البرهان فی علوم القرآن، بيروت ج١، ص١٧١

(د)آداب الشريعه لابن مفلح، بيروت، ج٢، ص٩٧

(ج)الفتاوٰی لابن الحجر الميتعی، دمشق ص٣١٧

٥٦.....الفتوٰی للشيخ محمد صالح العثيمين ۔ محرره ، ٢/شوال ١٤١١ھ